الفن:

أن أول ما يجلب الانتباه في الحضارة المصرية القديمة هو عنصر الفن ممثلاً بأصنافه الثلاثة : العمارة والنحت والرسم ، وفي العصور التاريخية تحكمت جملة عوامل بالفنون المصرية منها الأحداث السياسية المهمة وطبيعة نظام الحكم وشخصية الملك والديانة المصرية ، ولم يكن الفن المصري فناً جامداً بل مر بمراحل عديدة خضع فيها للتغير والتطور، ففي عهد المملكة القديمة بلغ الفن شوطاً بعيداً من التطور والنضج ولعل أبلغ مثل لفن العمارة في هذا العصر هو بناء الأهرام والمعابد الملحقة بها وما ضمته هذه القبور من نفائس الفن النحتية والتصويرية حيث الرسوم الزاهية التي تزين جدران المعابد الملحقة بالأهرام وفي جدران القبور وهو الأمر الذي دعا البعض إلى الاعتقاد إلى أن وادي النيل كان أرض أموات وحضارته حضارة موتى وهو اعتقاد خاطئ إذ أن اهتمام القوم بهذا القدر من الجمالية في التصوير وفي نحت الأجسام وفي فن صنع الأثاث لهو دلالة على عنايتهم واهتمامهم الحسي الفني ، والجدير بالذكر أن الرسوم المصرية الأولى لم تكن ذات نسب مضبوطة لاختفاء فن المنظور فيها ولكن هذا التناسب قد ضبط في عصر السلالة (12) في المملكة الوسطى وخاصة في تماثيل نحت الأجسام .

وقد بلغت الفنون أوجها في عصر المملكة الحديثة يدل على ذلك نفائس قبر توت غنج آمون سواء في صنع الأثاث أو في أمور صياغة الذهب والمجوهرات . ويتجلى أيضا فن العمارة مدعماً بنماذج نحتية مدهشة سواء كانت خاصة بالأعمدة أو النحت المدور أو النحت البارز في المعابد الضخمة في الأقصر والكرنك منذ عهد الأسرة الثانية عشر وعهد الإمبراطورية .

وقد عثر على منحوتات كثيرة (بالنوعين المدور والبارز) لملوك مصر منذ العصور الأولى أي منذ عصر التوحيد ممثلين بوضعيات مختلفة تبعاً للمكان الذي وجدت فيه والغرض منها متأثرين بذلك بالمفاهيم الدينية والسياسية والاجتماعية . أما المادة التي استعملت للنحت فقد كانت أحجار الديورايت والكرانيت القوية ، وأكثر ما مثلت تماثيل الفراعنة بشكلين أثنين هما وضع الوقوف ووضع الجلوس على كرسي ففي الشكل الأول كان الرأس عمودياً على الكتفين أما اليدين فتظهران مبسوطتين بموازاة الجسم بينما تكون إحدى الرجلين تقوم بخطوة نحو الأمام ، والوضعية الثانية تكون اليدين مبسوطتين على الرجلين وتثبت القدمين أمام الجسم في استقرار تام إلا في حالات خاصة فكانت توضع إحدى اليدين بانحناءة شكلية لتمسك بصولجان المعركة دلالة على القوة والسيطرة والسلطة .

ومن أشهر وأجمل نماذج تماثيل الملوك من عصر الأهرام هو تمثال الفرعون خفرع المعمول من حجر الديورايت الصلب الأسود والمحفوظ حالياً في المتحف المصري في القاهرة وتظهر على هذا التمثال كل معاني القوة والجلال مع وجود نوع من السكون على شكل التمثال إلا أن فيه قوة تعبيرية هائلة ، وكذلك تمثال الملك زوسر وتمثال منكورع وتمثال الكاتب الموجود في متحف اللوفر .